الانباء من عالم الاموات

وانتقال الافكار

ذكرنا في الجزء الماضي طرفاً مما يدّعيه بعض الباحثين من ان ارواح الاموات تظهر لبعض الناس وهم في غيبوبة وتخاطبهم بكلام يسمعونهُ ويفهمونهُ فيقولونهُ او يكتبونهُ ومتى افاقوا لم يتذكروا شيئاً مما رأوهُ وسمعوهُ

واشهر المتكلات او الكاتبات وهنّ في غيبوبة سيدة اميركية اسمها مسز بيبر اشتهرت في اميركا بانها تخبر الناس وهي في غيبوبتها بامور كثيرة تتعلق بموتاهم . واتخذها هناك بعض العلماء مثل الاستاذ وليم جمس الطبيب والمستر هدجصن المشهور بكشف خداع الخادعين وشهد الاثنان لها بالاستقامة وبانها لا تستعمل شيئاً من التخيُّل . وقال السر اوليفر لدج ان الذين شاهدوها واختبروها في اوربا واميركا يشهدون ان كثيراً من الامور التي عرفتها تستحيل معرفتها على اي انسان كان ولو من امهر الباحثين وامور اً اخرى مما عرفتهُ لا تتيسر معرفتها الاَّ بعد وقت طويل وانفاق اموال طائلة وان سيرتها تدل على انها بعيدة عن الخداع وكل الذين راقبوها يشهدون لها بالاستقامة والاخلاص

واول من عرف هذه السيدة من العلماء الباحثين وعرف انها تتكلم في غيبوبتها وتكشف اموراً غامضة الاستاذ وليم جمس وقد قال في وصفها ما يأتي

تعرفت بهذه السيدة في خريف سنة ١٨٨٥ فان حماتي سمعت عنها في الصيف السابق وزارتها وعادت وهي تقول انها ذكرت لها اسماء كثيرين من اقربائها وامور اً كثيرة متعلقة بهم مما يتعذّر عليها معرفتهُ لو لم يكن فيها قوة غير عاديَّة . وزارتها اخت زوجتي في اليوم التالي وعادت وهي تقول كما قالت امها وكان معها تحرير مكتوب باللغة الايطالية وضعتهُ على جبهتها (اي جبهة مسز بيبر) فاخبرت بما يحويهِ ولم يكن يعرف كاتبهُ من اهالي اميركا غير اثنين . وزرتها انا وزوجتي واربانا تحريراً آخر من ذلك الكاتب نفسهِ فذكرت من اوصاف الكاتب ما يدلُّ عليهِ دلالة قاطعة . وبعد سنتين اشارت في غيبوبتها الى هذين الكتابين وذكرت اسم كاتبهما وقالت انها لم تستطع ان تعلمهُ في المرتين الاوليين . وكنت قبل ذلك قد اظهرت قلة الاكتراث بها امام زوجتي وامها واختها لكن هذا لم يمنعني من الذهاب معهنَّ اليها ولم تكن هي تعلم اسماءنا ولا اسماء اقاربنا فلما غابت امامنا جعلت تذكر لنا اسماء بعض اقربائنا واصدقائنا المتوفين وكانت تخطىء في الاسم الواحد اولاً فتذكرهُ بما يقرب منهُ ثم

تصلح خطأها رويداً رويداً فسمع حمي ابي زوجتي جيلس لكنها لفظته اولاً نبلن ثم جبلن واسم ولد مات فاسمه رمن لكنها تهجأته هرن وكانت تقول انها تتكلم بارشاد روح شخص اسمه الدكتور فنوت

وقد استفدت من هذه الزيارة امرا انها كانت تعرف عائلة زوجتي واخبارها واما ان فيها قوّى غير عادية او فائقة الطبيعة لكن أخباري الطويل بعد ذلك نفى من ذهني الفرض الاول واكّد لي الفرض الثاني وهو ان فيها قوّى غير عادية

وحاولت تنويمها المنطيسي فلم افلح في المرة الاولى والثانية ثم افلحت قليلاً في المرة الثالثة وطلبت حينئذٍ من الروح التي تتولاها ان تخفضها لارادتي حتى يسهل عليّ تنويمها فصار تنويمها سهلاً عليّ ولكنها لم تكن تفعل حينئذٍ كما تفعل وهي في حالة الغيبوبة فاني كنت اتسلط على حركاتها العضلية بالتنويم ولكني لا اتسلط على عقلها فلم تكن تبدي شيئاً مما تبديه وهي في غيبوبتها

ثم اضطرتني اشغالي الكثيرة ان اهمل امرها وانا مقتنع ان فيها قوة غير عادية . وزارتنا بعد ذلك سنة ٨٨٩ ، واقامت عندنا اسبوعاً فعرفتها حينئذٍ جيداً وثبت لي انها غاية في البساطة والاستقامة ولا اعرف احداً اصدق منها او اشد استقامةً . واقول ولا اخشى لومة لائم انها تعرف وهي في حال الغيبوبة اموراً لم تكن تعرفها وهي مستيقظة بل يستحيل عليها معرفتها . والامور التي تعرفها وهي في حال الغيبوبة محدودة وفيها نقص ولكن ذلك مما يزيد قيمتها عمليّاً لان الامور الناقصة المحدودة تدلّ على ان لها حدوداً تتيدها

هذه خلاصة ما شهد به الاستاذ وليم جمس حينئذٍ . وقال السر اوليفر لدج ان المستر بيرس طلب منهُ ان يتحن مسز بيبر فوجد انها تنام او تغيب حالما تشاء ومتى غابت تصير تتكلم كثيراً على غير الاسلوب الذي تتكلم به وهي مستيقظة وبصوت غير صوتها العادي وتذكر اموراً لم تخبر بها وتشير في الغالب الى اقارب اناس الذين حولها الموتى او الغائبين فتكلمهم كأنها تعرفهم . وقد ثبت لهُ بعد الامتحان الطويل والبحث المدقق ان الوسائل التي تعرف بها ما تعرفهُ غير عادية وقد تذكر اموراً يعرفها الحضور ولكنهم لا يكونون يفكرون بها حينئذٍ وقد تذكر اموراً لا تكون معلومة ثم تُعلم بعد ذلك اي ان الحضور يجهلونها او يكونون قد نسوها ولا يكون احد الجوار عالمين بها . وتستطيع وهي في حال الغيبوبة ان تشخص الامراض وتذكر اسماء بعض المالكين او الذين كانوا يملكون بعض العقارات . وتصيب في امر وتخطئ في امور وقد تذكر اشياء لا معنى لها

ولما رأى السر اوليفر لدج منها ذلك دعتها زوجتهُ الى بيتهِ فاقامت فيهِ اياماً واسمعتها هو في احدى وعشرين جلسة . وهي لا تدعي في يقظتها انها تعلم شيئاً مما تقولهُ وهي في حال الغيبوبة ولا سبب ذلك وتود ان يكشف السبب . وقد استنتج السر اوليفر لدج مما رآهُ منها انها ليست خادعة بوجه من الوجوه وان الخداع لا يكفي لتعليل ما يبدو منها . وكلامهُ في ذلك وفي تعليل ما يبدو منها طويل لا نلتفت اليهِ الآن بل نذكر طرفاً مما اوردهُ من اعمالها وقد حضر بعض الجلسات معهُ الدكتور جرالد رندول رئيس مدرسة لفربول الجامعة والاستاذ غونر استاذ العلوم الاقتصادية فيها والمستر مكون من اصدقائها فقالت في جلسة ٢٣ دسمبر مخاطبةً طبيباً من الحضور « لك ابنة عرجاء عمرها ١٣ سنة هي الخوانة صغيرة وهي الثانية او الثالثة وانا احبها فانها سوداء العينين والطف كل اولادك ولها ذوق للموسيقى وستكون من السعداء المحدودات فلا تنس ذلك لانها واسعة العقل والقلب فيها علامة صغيرة غريبة انظر الى عينيها فتجد فوق عينها ندبة اما الولد فشيطان صغير سيكون مهندساً وعهُ يذهب الى المدرسة . امهُ شديدة القلق عليهِ . لك صبي وابنتان وطفل اربعة في الجسد اما انا فاهتم بالابنة العرجاء . ولك علاقة باسمين احداهما ماري . عمتك ماتت بالسرطان وانت مصاب بسوء الهضم اشرب ماء سخناً كلما تتعب مرة في الماء » (كل ما ذكر صحيح الا العرج انظر الجلسة التالية لكنها ذكرت اموراً اخرى غير صحيحة ولم تذكرها)

وعاد هذا الدكتور في المساء ومعهُ زوجتهُ ولما اصابت الغيبوبة مسز ببر قالت « كيف دازي الابنة الصغيرة ستشفى من زكامها قريباً . حولك واحدة عرجاء وواحدة ثقيلة السمع والابنة تميل الى الموسيقى . هذه المرأة شديدة القلق انتم اربعة اربعة معكم وواحد راح من الجسد . ولاحدكم حديد على قدمهِ . مسز ان هي التي الحديد على رجلها . ان اسم ام الابنة العرجاء (في العائلة نحو اربع مئة نفس وفيها كاتي وانتم تسمونها كتي وهي متهوسة نوعاً . يوثق بها ولكنها متهوسة متهرب وتتزوج وهي تظن انها تعرف كل شيء . دازي الصغيرة السوداء العين انا احبها لا تسمع جيداً والعرجاء اختها (والحقيقة انها ابنة خالها) والضعيفة السمع هي وهي ميالة الى الموسيقى ومصيرها امرأة جميلة يجب ان يكون لها اذن من الورق (كانوا يفكرون في وضع طبلة صناعية لاذنها) . واسم خالتك (او عمتك) اليزا وهناك ثلاث اسم كلٍ منهن ماري ماري الام وماري الام (الجدة والخالة والحقيدة) ولزوجتك ثلاثة اخوة واختان ثلاثة في الجسد وكان في عائلتك احد عشر ومضى اثنان منهم وسيمضي فرد بغتةً تزوج بواحدة من بنات عمهِ وهو مصاب في قلبهِ وكليتيهِ وسيموت بغتةً »

وقال السر اوليفر لدج اني بحثت عن فرد هذا فوجدت انهُ كان لا يزال حيًّا سنة ١٩٠٩ وقال ايضًا ان الابنة دازي التي اشارت اليها مسز بيبر مرارًا هي بنت الدكتور المشار اليهِ وكانت طرشاء ولكنهم علَّموها حتى صارت تقرأ وتذهب مع الاولاد الى المدرسة . وقد حسبتها مسز بيبر عرجاء في الجلسة الاولى ولكنها اصلحت خطأها في الجلسة الثانية وسائر ما قالهُ عنها صحيح وكانت مصابة حينئذٍ بزكام وسمَّتها باسمها دازي لكنها ذكرتهُ على سبيل الاستعارة في اول الامر (١) ثم علمت انهُ اسمها فذكرتهُ كعلم لها وانا لم اكن اعرفهُ . والشخص الذي كانت مسز بيبر تتكلم بلسانهِ واسمهُ الدكتور فنوت يكثر من الانباء بالمستقبلات ولكنهُ قلما يصيب فيها . وقد اخطأ لسوء الحظ في امر هذه الابنة فاني قرأت خبر وفاتها في جرائد اليوم (يونيو ١٩٠٩)

ثم اورد امثلة اخرى من هذا القبيل ويظهر منها ان مسز بيبر كانت تصيب في بعض الامور وتخطئ في غيرها والامور التي تصيب فيها لا سبيل لها الى معرفتها كأن احد الحضور العارفين بها كان عقلهُ يؤثر في عقلها ويرشدها اليها او كأن الروح التي تسمي نفسها باسم الدكتور فنوت تعرف تلك الامور فتوحيها الى مسز بيبر او تنطقها بها وهي تنسى في اليقظة ما قالتهُ في الغيبوبة

وذكر السر اوليفر لدج في كتابهِ الذي نقلنا عنهُ ما تقدَّم ان بعض الوسطاء قد يتذكرون شيئًا ممَّا رأوهُ او سمعوهُ في غيبوبتهم ولكن تذكرهم لهُ لا يدوم بل يزول سريعًا . قال ان امرأة اسمها مسز غروف خاطبتها ارواح اصدقاها المتوفين بواسطة الوسيطة مسز بيبر ولم تكن مسز بيبر تعرف احدًا منهم ولا كان يعرفهم احد في المكان الذي كانت مسز بيبر فيهِ فذكرت انها رأت واحدًا منهم اسمهُ ماربل وبعد ان افاقت وتقدَّمت اروحا احدى عشرة صورة فوتوغرافية وبينها صورة ماربل المشار اليهِ وسألوها هل تعرف احدًا منهم فقلَّبت الصور واختارت منها صورة ماربل وقالت انها رأتهُ قبلاً ولكنها لا تتذكر اين رأتهُ . وفي اليوم التالي أُريت صورًا فوتوغرافية بعضها ممَّا لم ترهُ في اليوم السابق وبعضها ممَّا رأتهُ فيهِ وبينها صورة ماربل المشار اليهِ فلم تعرفها بل اشارت الى صورة اخرى ظنت انها الصورة التي اشارت اليها في المرة الاولى ثم قالت انها غيرمتأكدة ذلك لان الصورة زالت من مخيلتها وكان ذلك في دسمبر سنة ١٩٠٦ . وفي مايو سنة ١٩٠٧ اريت صورًا كثيرة حالما افاقت من غيبوبتها فوضعت

(١) فان معنى دازي الغرانة

يدها على صورة منها وقالت هذه صورة الرجل الذي رأيته وكأني اراه الآن . وقد اصابت في ذلك فان الصورة كانت صورة ماريل الذي قالت انه ظهر لها وكان يكلمها . وبعد ساعة وُضعت الصور امامها فنظرت اليها وقالت انها لم تر احداً من اصحابها . ثم اعادت نظرها اليها واشارت الى صورة ماريل وقالت انني رأيت هذا . وفكّرت قليلاً ثم قالت لا لا اتذكر اني رأيته

قال السر اوليفر لدج ان هذه التجربة واشالها اتمنى ان صور الناس الذين يخاطبون الوسيطة وهي في حالة الغيبوبة ترتسم فعلاً في مخيلتها كما ترتسم الصور في الحلم ولكنها تزول حالاً كما تزول صور الحلم . وتأثير الصوَر في النفس مثل تأثير الكلام ويزول مثله . وقد ذكر الناس اموراً كثيرة تدلُّ على البعث او على بقاء عقل الانسان وشخصيته بعد موته وفناء جسمه الاَّ انها كانت نقلية اما الآن فصارت عملية امتحانية اي انها صارت خاضعة للامتحان

ثم ذكر الوسطاء الثلاثة مسز بيبر ومسز ثرول ومسز هولند وشهد لهن بالذكاء والاستقامة وقال انهُ ما من احد يرتاب في صدقهن وسلامة نيتهن وانهن لا يقصدن ابداً خداع احد . وان التجارب التي جُرّبت حُوطت بكل ما يلزم من الوسائل لدفع الخداع سواء كان عن قصد او عن غير قصد وكانت النتيجة من كل التجارب ان بعض الاصدقاء وفي جملتهم غرني وميرس وهدجصن الذين كانوا من اعلى اعضاء جمعية المباحث النفسية همة واكثرهم اشتغالاً بالبحث عن الحقائق قد اجتهدوا واثقاً في مخاطبتنا وفي ان يثبتوا لنا انهم هم الذين يخاطبوننا . واجابونا عن بعض المسائل اجوبةً تنطبق على ما كانوا يجيبون به وهم احياء وتدل على ما امتازوا به من المعارف . ونحن لم نسلّم بذلك في اول الامر ولا اقتنعنا به بسهولة فانهم كلمونا بواسطة الوسطاء مراراً لكي يثبتوا لنا انهم هم انفسهم المتكلمون ولكن الكلام وحدهُ لم يقنعنا بوجودهم ولو كان مثل الكلام الذي اعتدنا سماعهُ منهم وهم احياء وهو يكفي للاقناع في الاحوال العادية لو سمعناهُ بواسطة التلفون او قرأناهُ في ورقة مكتوبة بآلة الكتابة بل طلبنا منهم دليلاً فعلياً على وجودهم يصعب تصوُّرهُ كما يصعب فعلهُ . والظاهر انهم يعرفون اننا نحتاج الى مثل هذا الدليل فبذلوا جهدهم لكي يقدموهُ لنا ويقنعونا به ويقول بعضنا انهم نجحوا في ذلك ويقول البعض الآخر انهم لم ينجحوا . وقد استنتجت مسز ثرول بعد تجارب سنوات عديدة ان افعال المتكلم بواسطة مسز بيبر وبواسطتها تدلُّ على شخصيته وعلى انهُ هو نفس الشخص الذي يدَّعيه

قال السر اوليفر لدج « وانا اوافقها على ذلك نعم اني اود ان ارى ادلة أخرى اقوى من الادلة التي رأيتها حتى الآن واكثر منها استمراراً ولكني اعتقد ان المسألة قد انجلت

وصرنا نستطيع مخاطبة الموتى في بعض الاحوال ثم ان الفاصل بين ما نعلمهُ وما لا نعلمهُ (او بين عالم الشهادة وعالم الغيب) لا يزال موجوداً ولكنهُ رقَّ من بعض الاماكن حتى كادَ يخرقهُ النور وشأننا في ذلك شأن الذين يحفرون نفقاً تحت جبل من طرفين متقابلين فاننا صرنا نسمع صوت اصدقائنا على الجانب الآخر بين اصوات الجلبة فنخرج من النفق ونخبر بما سمعنا فنجد اناساً منهمكين باشغالهم واعمالهم فيصدقنا بعضهم من غير بحث ولا سؤال ولا يصدقنا البعض الآخر مهما اقمنا لهم من الادلة بل يقولون انهُ من سالف الدهر لم يخرق احد هذا الجبل ولا سمع احد في الجانب الواحد منهُ صوتاً على الجانب الآخر ولا داعي لخرق هذا النفق تحت الجبل لان المغامرين في التسلُّق يصعدون الى قمتهِ ويرون ما وراءهُ والطيور تحلِّق فوقهُ. اما نحن فمثل العمَّال الذين يحفرون الانفاق لا اجنحة لنا فنضطرُّ ان نحفر الارض وندأب على العمل ونحاول خرق هذا الجبل وانشاء سكة فيهِ يسير فيها الناس جميعهم على السواء

« وما فعلناهُ الآن ليس امراً جديداً ولا هو واسطة مخترعة للاتصال بعالم الارواح بل هو اساليب دقيقة نثبت بها ذاتية الشخص الذي يمكننا من ذلك العالم. والظاهر ان اصدقاءنا الذين سبقونا الى عالم الارواح يأذنون جهدهم مثلنا لاثبات ذاتيتهم لنا فثبت ما ظنهُ الناس من قبلنا وهو ان العالم المادي متصل بالعالم الروحي او العالم غير المادي او العالم الاثيري

« وقد امَّل البعض ان يخاطبوا سكان المريخ يوماً ما ولكن يظهر لي اننا نخاطب اناساً اقرب الينا من سكان المريخ واثبت وجوداً منهم وهم سكان الفضاء الذي حولنا. وهؤلاء السكان تجرَّدوا عن المادة ولذلك لا ندرك وجودهم بمشاعرنا الخمس كما كنا ندرك وجودهم وهم في الجسد ولكن لا يبعد انهم موجودون في الاثير ووجودهم كذلك يدلُّ على ان الحياة الاخرى متصلة بالحياة الدنيا ولا انفصال بينهما اي ان الموت لا يلاشي الانسان جسداً ونفساً ومعلومات النفس لا تزول ولا تنقطع بالموت بل يبقى فيها ما كان لها من الذكر والعلم والاخلاق والعادات والاميال والاذواق حسنة كانت او رديئة واما الزوائد الارضية او المزايا الارضية كالقوة والضعف والالم فالغالب انها تزول كلها

« وهذه النتائج مستنتجة كلها من البحث العلمي ولا شأن للوحي الالهي فيها والرؤيا التي رآها سويدنبرج منذ اكثر من مئة سنة لا تخلو من العجمة ومن هذا القبيل ما رآهُ غيرهُ في اوقات مختلفة وانا اضيف شهادتي الى البحث العلمي الذي افاض فيهِ بيرس في كتابهِ النفيس » انتهى

هذه خلاصة ما استنتجهُ السر اوليفر لدج بعد البحث والتدقيق. وهو من الذين يعتقدون

ايضاً ان العقول لتفاعل عن قرب وعن بُعد ايضاً اي انهُ قد يخطر لانسان في اوربا خاطر او يقع بهِ امرٌ فيؤثر في نفس انسان آخر في اسيا او افريقية في اللحظة التي خطر فيها الخاطر او وقع الامر ولو كان البُعد بين الواحد والآخر الوفاً من الاميال وهو ما يسمى بانتقال الافكار . وسنذكر في الجزء التالي بعض الادلة التي اوردها على ذلك

المطر والفيضان

أصيبت فرنسا في خلال الشهر الاول من هذه السنة بسيل جارف غمر سهولها ومنخفضاتها وتفاقم خطبهُ فيها حتى بلغت قيمة ما اتلفهُ في ما قيل اربعين مليوناً من الجنيهات

ولقد شاهد ابناء هذا القطر السيل يحدر من الجبال الشرقية او الغربية ويتلف الزرع ويهدم البيوت ورأوا النيل يفيض سنة بعد سنة فتغمر مياههُ الصعيد وجانباً كبيراً من الاقاليم الوسطى وقد كانت تغمر القطر كلهُ قبل انشاء الترع والاهتمام بالزراعة الصيفية ولكنهم لم يشاهدوا امطاراً تهطل يوماً بعد آخر حتى تترع بها الاودية والسهول مع ان فيضان النيل ينتج عن مثل هذه الامطار وهذه السيول لكنها لا تقع في القطر المصري بل في بلاد تبعد عنهُ أكثر من ثلاثة آلاف ميل

اما سكان القطر السوري فقد شاهدوا امطاراً كثيرة من هذا القبيل ولو لم تكن بلادهم جبلية يسهل جري الماء فيها لفاضت السيول عليها سيولاً كثيرة وهي مع ذلك كثيرة السيول ولا تنجو من ضررها كما حدث في العام الماضي في حمص ورحلة وكثير من جهات لبنان ولكن شتّان بين ما يقع في هذين القطرين من المطر وما يقع في بعض البلدان الاستوائية والجهات القريبة من الجبال الشاهقة ففي مكان يسمى مزرعة امين من املاك المانيا في الجانب الشرقي من افريقية وقع سنة ١٩٠٨ من المطر ما ارتفاعهُ نحو اربعة امتار اي لو انسبط من تلك الارض كلها لغطاها وعلا عليها اربعة امتار لكنهُ كان متوزعاً على شهور السنة كلها ولم يقع منهُ في شهر واحد منها اكثر من ثلاثة ارباع المتر . ووقع في شهر واحد في لامو من املاك بريطانيا في الجانب الشرقي من افريقية أكثر من متر وثلث متر من المطر وهو شهر مايو من سنة ١٩٠٨ ولم يقع مطر أكثر من ذلك في شهر واحد من شهور تلك السنة في مكان من الاماكن التي تجري مياهها الى النيل

وقد ذكر في كتب الاحداث الجوية انهُ وقع على قنة جبل بجزيرة كوادلوب سنة ١٨٢٨